

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، في افتتاح يوم "جمعية تطوير منهجيات التقويم التربوي" (Admee)-أوروبا، في 24 أيلول (سبتمبر) 2022، في قاعة محاضرات باسيل – حرم الابتكار والرياضة.

حضرة السيد فادي الحاج، نائب رئيس "جمعية تطوير منهجيات التقويم التربوي" (Admee) أوروبا ومندوب رئيس الجامعة للتطوير المهني، ومدير كرسي التربية على المواطنة البيئية والتنمية المستدامة في جامعة القديس يوسف في بيروت،  
حضرة السيدة سيسيل سان مارتن *Cécile Saint-Martin*، ملحق التعاون التربوي في المعهد الفرنسي،  
حضرة السيدة سيلفي لامي *Sylvie Lamy*، ملحق التعاون من أجل تعزيز اللغة الفرنسية في المعهد الفرنسي،  
حضرة السيدة دلفين رينالدي *Delphine Rinaldi*، المستشارة التربوية والمعلمة الباحثة في جامعة جنيف وضيعة الشرف في المحاضرة الافتتاحية حول تقييم الكفايات المستعرضة التي يمتدّ توظيفها في مجالات عدّة وموادّ مختلفة،  
حضرة السيدة ندى مغيزل، مندوبة رئيس جامعة القديس يوسف لضمان الجودة والتربية الجامعية،  
حضرة السيد وسيم الخطيب والسيدة سكارليت صراف، مندوبي "جمعية تطوير منهجيات التقويم التربوي" (Admee) قسم لبنان،  
حضرات السيدات والسادة العمداء والمدراء،  
حضرات السيدات والسادة المعلمين،  
أهلاً وسهلاً بكم،

أودّ أن أرحّب بكم ترحيباً حاراً في هذا اليوم الطويل الذي تنظمه جمعية (Admee) أوروبا، أي "جمعية تطوير منهجيات التقويم التربوي" الذي يتمّ خلاله تنظيم التفكير حول تقييم الكفايات المستعرضة التي يمتدّ توظيفها في مجالات عدّة وموادّ مختلفة في التعليم العالي. أودّ أن أشكر نائب رئيس جمعية Admee Europe، البروفسور فادي الحاج، لأنه طلب منّي أن أفتتح هذا اليوم وأشكر المحاضرة الرئيسية، السيدة دلفين رينالدي *Delphine Rinaldi* التي جاءت من "جنيف"، والمنشطين الذين ستركون أثرًا في هذا اليوم بمدخلاتهم المنيرة.

أودّ أن أقول نقطتين أو ثلاث نقاط :  
النقطة الأولى ذو الطابع العام، هو أنّه ليس من السهل على المؤسسة التربوية، سواء كانت تعليمًا عاليًا أم مدرسيًا، أن تضع نفسها تحت مجهر التقويم أو التقويم الذاتي. تبغي جمعيتكم المكونة من مهنيين وحتى من معلمين قادمين من خلفيات متعدّدة أن تكون ضمير المؤسسة أو المعلم أو المنسق أو المسؤول التربوي، من أجل حثّه على دراسة ما يفعله، ومن خلال مؤشرات دقيقة إلى حدّ ما، إعطاء قيمة لما يتمّ القيام به من وجهة نظر هندسة البرامج وطرق التعلّم والتقييم. عملكم ينطلق من الأساس ليصل إلى الأساس. لأنّ الاتجاه هو القيام بعملكم، وإعطاء مقرّركم، واعتباره الأفضل، وبالتالي، لا داعي للقلق بشأن العودة إلى ما تمّ إنجازه. قابلتُ مدرّسًا للتاريخ والجغرافيا تفاخر بأنّه لم يغيّر حرفًا واحدًا في مقرّره لمدة 40 عامًا لأنّ ما فعله في عزّ شبابه كان كاملاً ولم يكن من الضروريّ إعادة النظر فيه. لم أستطع منع نفسي من مطالبته بإعادة تحضير مقرّره خلال العطلة الصيفية بعد تقييم مع منسق برنامجه. وهكذا أصبح التقييم التزامًا أخلاقيًا ومطلوبًا بطبيعة البرنامج نفسه. دعونا نستمع مرّة أخرى إلى كلمات فريدريك نيتشه *Friedrich Nietzsche* : "التقييم يعني الخلق (حتى أنّه إعادة خلق) : " اصغوا إذن، أنتم الخالقون ! التقييم هو الذي يصنع كنوزًا وجواهر من كلّ الأشياء التي يتمّ تقييمها". كلام الفيلسوف هذا يجعلنا نعي واجبنا في مراجعة نسختنا في ضوء التغييرات، والمعايير ومتطلبات الحياة الفاعلة.

علاوة على ذلك، أصل إلى النقطة الثانية لأقول إنّه لا مفرّ من التنشئة اليوم وغداً، في التعليم العالي، تنشئة الطالب على الكفايات المستعرضة التي يمتدّ توظيفها في مجالات عدّة، مع العلم أنّ هذه التنشئة تبدأ على مستوى المدرسة، وفي الشارع وفي العائلة. هناك قوائم متداولة تتضمّن أرقامًا مختلفة، في بعض الأحيان 6 أو 7، أو 8 أو 12. في الجزء العلوي، ليس من النادر إيجاد التواصل والإصغاء، وكذلك التفاعل، إذن، في البداية، هناك إتقان لغة واحدة أو أكثر وانفتاح ثقافي. إلا أنّنا نشهد اليوم عزّزًا هائلًا في هذا المجال، ممّا يشجّعنا على العمل على ما هو أساسي. وكذلك الأمر، حسن التنظيم، والمسؤولية، والريادة، والعمل الجماعي ضمن فريق، والموقف الأخلاقي، والقدرة على الإشراف والخضوع للإشراف.... نحن نعلم أنّ الكفايات التي يمتدّ توظيفها في مجالات عدّة هي كفايات ليّنة يمكن تطبيقها على أنواع مختلفة من الوظائف والمهن. إنّها مهمة وأساسية في سياق الأزمة والتنافس بين المرشحين. نحن نعلم أنّها غالبًا ما تكون مهارات أو مؤهلات مكتسبة على مدار مسار الطالب، ولكنها أيضًا صفات شخصية.

أهم شيء بالنسبة إليّ، قبل الحديث عن الالتزام في مهنة أو بالأحرى في صميم هذا الالتزام، هو بناء شخصية المواطن والمواطنة في كلّ شابٍ وحتى في كلّ شخص بالغ، بروح من المرونة، والحقيقة وخفة الحركة وهذا الأمر ليس متأخرًا أبدًا.

على سبيل المثال، ولكي تكون جامعتنا أكثر عمليّة، اتخذت خطوة التغيير نحو الكفايات وكذلك الكفايات التي يمتدّ توظيفها في موادّ مختلفة، والمؤهلات المطلوبة، منذ عشر سنوات تقريبًا، ممّا سيسرّع نطاق الفرص للمرشّحين بالنظر إلى قدراتهم في تنظيم الأعمال، والتواصل والنهج النقديّ والمنهجيّ للمشاكل التي يواجهونها، وكذلك فريق المرشّحين للأعمال. لذلك فهي وسيلة لطمأنة الموظّفين وتأمين حياة الشاب في اختصاص معيّن في آنٍ معًا. في الواقع، إنّ نظام التعليم العالي اللبناني، على الأقلّ بالنسبة إلى الجامعات الخمس أو الستّ المعترف بها في التصنيفات الدوليّة، ومشاريع التنشئة والبحث التي تتمتع بالجودة، بالإضافة إلى إعادة كتابة البرامج على أساس قابليّة التوظيف، طبع تاريخها التعليمي الحديث. طوّر البعض منها برامج كفايات يمتدّ توظيفها في موادّ مختلفة مثل برنامجنا، من خلال محاور ومقرّرات في أكثر من مجال، ممّا أدّى إلى تغيير نظرنا وحتى سياساتنا بشأن البحث الذي يقوم به المعلّمون ودورهم كمرافقين في مسار التدريس، بهدف بناء شخصية الطالب القادر على التفكير، وانتقاد أساليبه ومعارفه، وتموضع نفسه، وبالتالي ريادته.

في سياق الأزمة ذات الأوجه المتعدّدة التي نعيشها والتي لا ننساها، وفي المآسي التي نعيشها مثل حوادث قوارب الموت، يجب أن نكون مقتنعين بأنّ التغيير من أجل لبنان جديد، بأشكاله المتعدّدة، ولا يتمّ الحصول عليه إلا من خلال العمل المستمرّ على الذات. يقول غي مونيه Guy Monnet إنّ الأشخاص لا يقبلون التغيير إلا عند الضرورة ولا يرون الضرورة إلا في الأزمات. بهذا المعنى، يمكن أن يكون التقييم بابًا جيّدًا نحو الخلاص. تُعدّ التنشئة على الكفايات المستعرضة تحدّيًا حقيقيًا، وتقييمها يمثّل تحدّيًا آخر، بالتالي لدينا عمل نقوم به.